

شيخ المضيرة أبو هريرة

[3] بيان واجب حول عنوان الكتاب حدثني صديق كريم قال: إن بعض الناس قد فهم من وضع كلمة (شيخ المضيرة) في عنوان الكتاب إنما كان لغرض بعيد، وهو ازدراء أبي هريرة ! وقد استغربت من أن يذهب مثل هذا الفهم الخاطئ إلى ذهن ذي لب أو علم ! وكأن الذي يرمينا بهذه التهمة لم يدرس تاريخ أبي هريرة ولا يعرف من أمره شيئاً ! ذلك بأن هذا اللقب لم يكن شيئاً جديداً ابتدعه من عند أنفسنا، وإنما هو عريق في القدم مضى عليه أكثر من ثلاثة عشر قرناً، إذ أنه يرجع إلى عهد معاوية بن أبي سفيان الذي كانت هذه المضيرة من أطايب أطعمته فلما نهم أبو هريرة فيها، واشهر ذلك بين الناس لقبوه بها، ولزمه هذا اللقب من ذلك العهد، وجرى على ألسنة الناس ذكره، ثم دونه المؤرخون وكبار العلماء والكتاب في مؤلفاتهم مثل الزمخشري في ربيع الإبرار وفي أساس البلاغة، وبديع الزمان الهمداني في مقاماته، إذ عقد له مقامة خاصة سماها (المقامة المضيرية) وشرح الاستاذ الامام محمد عبده أمرها وأمر شيخها، ومناصرته لمعاوية شرحاً لادعاء، وتكلم عنه الثعالبي في كتابه (المضاف والمنسوب) (1) كلما طويلاً، ولا نستوعب كل ما قيل في هذه المضيرة وشيخها فيرجع إلى ذلك في موضعه من هذا الكتاب. ولو أننا كنا نحن الذين ابتدعنا هذا اللقب في دهرنا، وأفشيناه لكان لهذا الفهم شيء من الاعتبار ! يتبين من ذلك أننا لم يكن لنا قصد سيئ لابي هريرة ولا نريد أن نتجنى عليه بشيء غير معروف من تاريخه، وإنما الذي دعانا إلى ذلك - أننا بسبيل ترجمته ترجمة مفصلة، ولا يمكن ذلك إلا باستيعاب كل ما يتصل بهذه الترجمة، وأن أول شيء يجب أن يعنى به المؤرخ أن يذكر اسم من يؤرخ له

(1) طبع هذا الكتاب في مصر مرتين إحداهما في سنة 1908 والآخرى في سنة 1965. (*)